من أمجاد الجزائر

(1962 - 1830)

سلسلة تاريخية ثقافية تصدر عن وزارة المجاهدين



الشهيد

عبد القادر عزيل "البريكي"

1959 - 1927

منشورات المتحف الوطني للمجاهد

بسم الله الرحمن الرحيم

نداء إلى الشعب الجزائري

هذا هو نص أول نداء وجهته الكتابة العامة لجبهة التحرير الوطني إلى الشعب الجزائري في أول نوفمبر 1954

«

أيها الشعب الجزائري.

أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية.

أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا - نعني الشعب بصفة عامة، والمناضلين بصفة خاصة - نعلمكم أن غرضنا من نشر هذا الإعلان هو أن نوضح لكم الأسباب العميقة التي دفعتنا إلى العمل، بأن نوضح لكم مشروعنا والهدف من عملنا، ومقومات وجهة نظرنا الأساسية التي دفعتنا إلى الاستقلال الوطني في إطار الشمال الإفريقي، ورغبتنا أيضا هو أن نجنبكم الالتباس الذي يمكن أن توقعكم فيه الامبريالية وعملاؤها الإداريون وبعض محترفي السياسة الانتهازية.

فنحن نعتبر قبل كل شيء أن الحركة الوطنية - بعد مراحل من الكفاح - قد أدركت مرحلة التحقيق النهائية، فإذا كان هدف أي حركة ثورية - في الواقع - هو خلق جميع الظروف الثورية للقيام بعملية تحريرية، فإننا نعتبر أن الشعب الجزائري في أوضاعه الداخلية متحدا حول قضية الاستقلال والعمل، أما في الأوضاع الخارجية فإن الانفراج الدولي مناسب لتسوية بعض المشاكل الثانوية التي من بينها قضيتنا التي تجد سندها الديبلوماسي وخاصة من طرف إخواننا العرب والمسلمين.

إن أحداث المغرب وتونس لها دلالتها في هذا الصدد فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحرري في شمال إفريقيا، ومما يلاحظ في هذا الميدان أننا منذ مدة طويلة أول الداعين إلى الوحدة في العمل، هذه الوحدة التي لم يتح لها مع الأسف التحقيق أبدا بين الأقطار الثلاثة.

إن كل واحد منها اندفع اليوم في هذا السبيل، أما نحن الذين بقينا في مؤخرة الركب فإننا نتعرض إلى مصير من تجاوزته الأحداث، وهكذا فإن حركتنا الوطنية قد وجدت نفسها محطمة، نتيجة لسنوات طويلة من الجمود والروتين، توجيهها سيئ محرومة من سند الرأي العام الضروري، قد تجاوزتها الأحداث، الأمر الذي جعل الاستعمار يطير فرحا ظنا منه أنه قد أحرز أضخم انتصاراته في كفاحه ضد الطليعة الجزائرية.

إن المرحلة خطيرة.

أمام هذه الوضعية التي يخشى أن يصبح علاجها مستحيلا، رأت مجموعة من الشباب المسؤولين المناضلين الواعين التي جمعت حولها أغلب العناصر التي لا تزال سليمة ومصممة، أن الوقت قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص والتأثيرات لدفعها إلى المعركة الحقيقية الثورية إلى جانب إخواننا المغاربة والتونسيين.

وبهذا الصدد فإننا نوضح بأننا مستقلون عن الطرفين اللذين يتنازعان السلطة، إن حركتنا قد وضعت المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات التافهة والمغلوطة لقضية الأشخاص والسمعة، ولذلك فهي موجهة فقط ضد الاستعمار الذي هو العدو الوحيد الأعمى، الذي رفض أمام وسائل الكفاح السلمية أن يمنح أدنى حرية.

ونظن أن هذه أسباب كافية لجعل حركتنا التجديدية تظهر تحت اسم: **جبهة التحرير الوطني**.

وهكذا نتخلص من جميع التنازلات المحتملة، ونتيح الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الاجتماعية، وجميع الأحزاب والحركات الجزائرية أن تنضم إلى الكفاح التحرري دون أدنى اعتبار آخر.

ولكي نبين بوضوح هدفنا فإننا نسطر فيما يلي الخطوط العريضة لبرنامجنا السياسي.

الهدف: الاستقلال الوطني بواسطة:

1. إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.
2. احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني.

الأهداف الداخلية:

1. التطهير السياسي بإعادة الحركة الوطنية إلى نهجها الحقيقي والقضاء على جميع مخلفات الفساد وروح الإصلاح التي كانت عاملا هاما في تخلفنا الحالي.
2. تجميع وتنظيم جميع الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعماري.

الأهداف الخارجية:

1. تدويل القضية الجزائرية.
2. تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي والإسلامي.
3. في إطار ميثاق الأمم المتحدة نؤكد عطفنا الفعال تجاه جميع الأمم التي تساند قضيتنا التحريرية.

وسائل الكفاح: انسجاما مع المبادئ الثورية، واعتبارا للأوضاع الداخلية والخارجية، فإننا سنواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى تحقيق هدفنا.

إن جبهة التحرير الوطني، لكي تحقق هدفها يجب عليها أن تنجز مهمتين أساسيتين في وقت واحد وهما: العمل الداخلي سواء في الميدان السياسي أو في ميدان العمل المحض، والعمل في الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعة في العالم كله، وذلك بمساندة كل حلفائنا الطبيعيين.

إن هذه مهمة شاقة ثقيلة العبء، وتتطلب كل القوى وتعبئة كل الموارد الوطنية، وحقيقة إن الكفاح سيكون طويلا ولكن النصر محقق.

وفي الأخير، وتحاشيا للتأويلات الخاطئة وللتدليل على رغبتنا الحقيقية في السلم، وتحديدا للخسائر البشرية وإراقة الدماء، فقد أعددنا للسلطات الفرنسية وثيقة مشرفة للمناقشة، إذا كانت هذه السلطات تحدوها النية الطيبة، وتعترف نهائيا للشعوب التي تستعمرها بحقها في تقرير مصيرها بنفسها.

1. الاعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية ورسمية، ملغية بذلك كل الأقاويل والقرارات والقوانين التي تجعل من الجزائر أرضا فرنسية رغم التاريخ والجغرافيا واللغة والدين والعادات للشعب الجزائري.
2. فتح مفاوضات مع الممثلين المفوضين من طرف الشعب الجزائري على أسس الاعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ.
3. خلق جو من الثقة وذلك بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ورفع كل الإجراءات الخاصة وإيقاف كل مطاردة ضد القوات المكافحة.

وفي المقابل:

1. فإن المصالح الفرنسية، ثقافية كانت أو اقتصادية والمحصل عليها بنزاهة، ستحترم وكذلك الأمر بالنسبة للأشخاص والعائلات.
2. جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء بالجزائر يكون لهم الاختيار بين جنسيتهم الأصلية ويعتبرون بذلك كأجانب تجاه القوانين السارية أو يختارون الجنسية الجزائرية وفي هذه الحالة يعتبرون كجزائريين بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات.
3. تحدد الروابط بين فرنسا والجزائر وتكون موضوع اتفاق بين القوتين الاثنتين على أساس المساواة والاحترام المتبادل.

أيها الجزائري، إننا ندعوك لتبارك هذه الوثيقة، وواجبك هو أن تنضم إليها لإنقاذ بلدنا والعمل على أن نسترجع له حريته، إن جبهة التحرير الوطني هي جبهتك، وانتصارها هو انتصارك.

أما نحن، العازمون على مواصلة الكفاح، الواثقون من مشاعرك المناهضة للامبرياليين، فإننا نقدم للوطن أنفس ما نملك.»

فاتح نوفمبر 1954

الأمانة الوطنية

إعداد: المتحف الوطني للمجاهد - وزارة المجاهدين - خط وزخرفة: ع. غالب

الشهيد

عبد القادر عزيل "البريكي"

1959 - 1927

تَصْدِير

تَصْدُرُ هَذِهِ السِّلْسِلَةُ التَّارِيخِيَّةُ المُخَصَّصَةُ لِلشُّهَدَاءِ الرُّمُوزِ الَّذِينَ يَزْخَرُ بِهِمْ تَارِيخُ المُقَاوَمَةِ وَالثَّوْرَةِ التَّحْرِيرِيَّةِ، لِتُنِيرَ أَمَامَ الأَجْيَالِ وَلَاسِيَّمَا الشَّبَابِ مَعَالِمَ دَرْبِ النِّضَالِ وَالجِهَادِ الَّذِي شَقَّهُ مَلَايِينُ الشُّهَدَاءِ الأَبْرَارِ بِدِمَائِهِمُ الزَّكِيَّةِ، وَعَبَّدُوهُ بِأَجْسَادِهِمُ الطَّاهِرَةِ لِيَكُونَ مَعْبَرًا لِلْجَزَائِرِ وَلِشَعْبِهَا إِلَى الحُرِّيَّةِ وَالاِسْتِقْلَالِ.

تُعَدُّ هَذِهِ السِّلْسِلَةُ مُسَاهَمَةً مِنْ وِزَارَةِ المُجَاهِدِينَ فِي بِنَاءِ الذَّاكِرَةِ الجَمَاعِيَّةِ وَإِثْرَائِهَا، تَعْزِيزًا لِلْجُهُودِ الَّتِي مَا فَتِئَتِ الدَّوْلَةُ الجَزَائِرِيَّةُ تَبْذُلُهَا مِنْ أَجْلِ الحِفَاظِ عَلَى الهُوِيَّةِ الوَطَنِيَّةِ، وَدَعْمِ تَوَاصُلِ الأَجْيَالِ وَتَلَاحُمِهَا.

أَرْجُو أَنْ يَجِدَ الشَّبَابُ الجَزَائِرِيُّ فِي هَذِهِ السِّلْسِلَةِ مَا يُرْوِي عَطَشَهُ لِمَعْرِفَةِ تَارِيخِ بِلَادِهِ، وَتَضْحِيَاتِ شَعْبِهِ خِلَالَ المُقَاوَمَةِ وَالثَّوْرَةِ التَّحْرِيرِيَّةِ الَّتِي تُعْتَبَرُ مَرْحَلَةً هَامَّةً فِي تَارِيخِهِ المَجِيدِ.

الطيب زيتوني

وزير المجاهدين

تَشْتَهِرُ كُلُّ جِهَةٍ مِنْ جِهَاتِ الْوَطَنِ بِعَادَاتِهَا وَتَقَالِيدِهَا؛ وَمَنْطِقَةُ الْحُضْنَةِ تَتَمَيَّزُ بِتَنْظِيمِ أَعْيَادِ الْفُرُوسِيَّةِ فِي مِهْرَجَانَاتٍ بَهِيجَةٍ، يَقْصِدُهَا عُشَّاقُ رُكُوبِ الْخَيْلِ وَهُوَاةُ الْفُرُوسِيَّةِ مِنْ مُخْتَلِفِ النَّوَاحِي.

فِي فَصْلِ الرَّبِيعِ جَرتِ الْعَادَةَ أَنْ تُعْلِنَ الْوِلَايَةُ الْمَعْنِيَّةُ بِتَنْظِيمِ الْمِهْرَجَانِ عَنْ تَارِيخِ انْطِلَاقِهِ، وَتُقَدِّمَ الدَّعَوَاتِ لِلشُّعَرَاءِ وَالْمُغَنِّينَ وَالْخَيَّالَةِ.

ثُمَّ يُخْتَارُ الْمَكَانُ الذي يُنَظَّمُ فِيهِ الْمِهْرَجَانُ، وَتُنْصَبُ فِيهِ الْخِيَامُ لِاسْتِقْبَالِ الضُّيوفِ وَالزُّوَّارِ وَيَبْدَأُ الاِسْتِعْدَادُ لِتَنْشِيطِ المِهْرَجَانِ؛ فَيُكَلَّفُ شَخْصٌ بِاسْتِقْبَالِ الْمَدْعُوينَ، وَآخَرُ بِتَنْظِيمِ نَشَاطَاتِ الْحَفْلِ.

بعدَ أنْ تُنظَّمَ صُفوفُ الْحاضِرينَ داخلَ الخيام لسَماعِ الْقصائدِ والْقصصِ التَّاريخيَّة، ومُشاهدة عُرُوضِ الْفرُوسيَةِ؛ يُعْلن عَنْ بدايةِ الْحفْل، ويَبْدأُ العَرْضُ بسباقِ الْفُرْسَانِ تحتَ طلقاتِ الْبارُود وصَيْحاتِ الْمتفرِّجين.

وَفِي إحْدَى الْجَلَسَاتِ التي نُظِّمَتْ لإلْقاء الْقصصِ التَّاريخيَّة، جَلَسَ الْمُجاهدُ الْحاج قَادَة وَجَلسَ إلى جَانبِه الْحَاج اقْويْدَر، والْعَمّ عَلي، وَهُما مِنْ مُجَاهدِي الْمَنْطقَةِ، وَمَعَهُمْ جَمْعٌ مِن الشُّيُوخِ وَالشَّبابِ؛ جَلَسُوا جَميعًا للاسْتِمَاعِ إلى الْحَاجّ قَادَة الذي عوَّدَ النَّاسَ عَلى طَرِيقَةِ سَرْدِ قصصه التَّاريخيَّةِ المُثيرَة التي اشْتَهَرَ بِهَا، وَالَّتي غالبًا مَا تُلْقَى بِلَهْجَةِ سُكّانِ الْهِضَابِ العُلْيا.

كانَ الْحَاج قَادَة مُتَّكئًا عَلى وِسـادَةٍ، وَحَوْلَه

الأَصْدِقَاءُ وَالْمُعْجَبُونَ. وَبَعْدَ أَنِ اعْتَدَلَ في جِلْسَتِه، بَدَأَ حَدِيثَهُ عَنِ الْخَيْلِ وَالْفُرُوسِيَّةِ وَالأَرْضِ وَالفلاَحَة أَطَالَ الْحَدِيثَ. عِنْدَ ذَلك قَامَتْ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الشَّبَابِ، وَاقْتَرَبَتْ مِنْهُ طَالبةً الحَدِيثَ عَنْ بَعْضِ أَحْدَاثِ ثَوْرَةِ نُوفَمْبَرْ 1954.

الحَاج قَادَة: سُؤَالُكُـــمْ هَذاَ عَامٌّ؛ حَــدِّدُوا مَاذَا تَقْصِدُون مِنْ أَحْدَاَثِ الثَّوْرَة؟

تَكَلَّمَ شاب اسمه مُحَمَّدٌ فقال: نُرِيدُ أَنْ نَتَعَرَّفَ عَلَى سِيرَةِ بَعْضِ الشُّهَدَاَءِ.

الحاج قادَة: الشُّهَدَاءُ كَثِيرُون، فَمَنْ تُرِيدُونَ سَمَاعَ قِصَّتِه؟

محمد: حَدِّثْنَا يَا عَمُّ عَنِ الشَّهِيدِ اعزِيَّل عبد القادر الْمَدْعُو «الْبَرِيكي».

نَطَقَ شَابٌ آخر اسْمُه سَعيد، فَقَال: عِنْدي كُتَيِّبٌ يَتَحَدَّثُ عَنِ الشَّهيدِ، لَكِنَّهُ في الْبَيْت.

الحاج قادة: بَيْتُكَ عَلَى أَمْتَارٍ قليلَةٍ مِنْ هُنَا فاذْهَبْ وَأَحْضِرْهُ لنَا.

- عاد سَعيدُ بَعْدَ لحَظَاتٍ ومعه الكُتَيِّبُ، وَبَعْدَ أنِ اسْتَعَادَ أَنْفَاسَهُ قَرَأَ عن «البريكي» مَا يَأْتِي:

وُلِدَ الشَّهِيدُ عَبْدُ الْقَادِرِ اعزيّل يَوْمَ 14 جْوان 1927 بِدوَّارِ (الْمَتْكَعْوكْ) الوَاقِعِ غرْبَ بَريكة وِلاَيَة بَاتنَة.

نَشَأَ فِـي أَحْضَانِ أُسْـرَة رِيفيَّـة مُتَوَسِّطَـةِ الْحَالِ، كانت تَشْتَغِلُ بِالْفِـلاَحَة وَتَرْبِيَـةِ الْمَوَاشي كَمُعْظَمِ الأُسَرِ الْجَزَائِرِية الَّتِي أَبْعَدَهَا الاسْتِعْمَارُ الْفَرَنْسِيُّ عَنِ الأَرَاضِي الْخِصْبَةِ إِلَى مَنَاطِقِ الْفَقْرِ وَالْحِرْمَان.

وَلَمَّا بَلَغَ سِنَّ التَّعَلُّم أَدْخَلَهُ وَالِدُهُ الْكُتَّابَ فَتَعَلَّمَ مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيم عَلَى شُيُوخِ الْجِهَةِ؛ وَبَعْدَ مَا اشْتَدَّ سَاعِدُهُ تَرَكَ الْكُتَّابَ لِيَلْتَحِقَ بِمُعْتَرَكِ الْحَيَاةِ لِمُسَاعَدَةِ أُسْرَتِهِ الْفَقِيرَةِ فَاشْتَغَلَ بِالرَّعْيِ وَالْفِلاَحَةِ كَمُعْظَمِ أَقْرَانِهِ.

سَعِيد: هَذاَ كُلُّ مَا فِي الْكُتَيِّبِ عَنِ الشَّهِيد.

الحَاج قادَة: بَارَكَ اللهُ فِيكَ يَا سَعِيد. وَالآنَ أُحَدِّثُكُمْ عَنْ بَقِيَةِ مِشْوارِ الشَّهِيدِ، وَمَعَنَا فِي هَذِهِ الْجَلْسَةِ الْحَاج قُوِيْدَر، وَجَارُنَا الْعَمّ عَلِي وَهُمَا مِنْ كِبَارِ الْمُجَاهِدِينَ، سَيُضِيفَانِ -لاَ شَكَّ- مَعْلُومَاتٍ إِلَى مَا سَأَقُولُهُ، لأَنَّهُمَا عَاشَا أَكْثَرَ مِنِّي مَعَ الشَّهِيدِ الْبَرِيكِي أَحْدَاثَ الثَّوْرَةِ التَّحْرِيرِيَة. وَأَعُودُ بِكُم الآنَ إِلَى سَنَةِ 1939 قُبَيْلَ انْدِلاَعِ الْحَرْبِ الْعَالَمِيَةِ الثَّانِيَةِ، حِينَ انْتَقَلَتْ أُسْرَةُ الشَّهِيدِ إِلَى ضَوَاحِي

(قَالْمَة) بَحْثاً عَنِ الْعَمَل، لِيَنْتَهِيَ بِهَا الْمَطَافُ عِنْدَ قَرْيَةِ (مَاوْنَة).

وَأَثْنَاءَ مُظَاهَرَاتِ 8 ماي 1945، التي خَرَجَ فِيهَا الشَّعْبُ مُطَالِبًا بِالْحُرِّيَّةِ وَالاسْتِقْلَالِ قَامَتِ الْقُوَّاتُ الاسْتِعْمَارِيَّةُ بِقَمْعِ الْمُتَظَاهِرِينَ بِالرَّصَاصِ الْحَيِّ وَأَسْفَرَ ذَلِكَ عَنْ مَجْزَرَةٍ رَهِيبَةٍ، ذَهَبَ ضَحِيَّتَهَا 45 أَلْف شَهِيد، في سَطِيفْ وخَرَّاطَة وقَالْمَة وغَيرِها. ثُمَّ وَاصَلَتْ مُلَاحَقَتَهَا لِكُلِّ مَنْ كَانَ لَهُ نَشَاطٌ سِيَاسِي وَأَثْنَاءَ عَمَلِيَّةِ الْمُلَاحَقَة والتَّمْشِيطِ بَحْثًا عَنِ الْمَطْلُوبِينَ تَعَرَّضَ الشَّابُّ عَبْدُ الْقَادِرِ اعزيَّل لِلاعْتِقَال، فَلَمَّا تَعَرَّفَتِ السُّلَطَاتُ على هُوِيَّتِهِ قَامَت بِتَجْنِيدِه ضِمْنَ إِطَارِ الْخِدْمَةِ الْعَسْكَرِيَةِ الإِجْبَارِيَّة.

وَفِي سَنَة 1947 سُرِّحَ مِنَ الْخِدْمَةِ الْعَسْكَرِيَّة فَوَافَقَ ذَلِكَ عَوْدَةَ أُسْرَتِهِ إِلَى قَرْيَةِ (الْمْتَكَعْوَكْ).

مُحَمّد: مَا هِيَ الأَنْشِطَةُ الَّتِي مَارَسَهَا عَبْدُ الْقَادِر اعزيّل بَعْدَ عَوْدَتِهِ إِلَى مَسْقَطِ رَأْسِهِ؟

الحَاجّ قَادَة: بَعْدَ أَنْ عَادَ إِلَى «الْمُتْكَعْوَكْ» وَاصَلَ عَمَلَهُ فِي تَرْبِيَةِ الْمَوَاشِي والفلاحة؛ وَلَكِنَّهُ سُرْعَانَ مَا فَكَّرَ فِي الْهِجْرَةِ إِلَى فَرَنْسَا لِلْبَحْثِ عَنْ لُقْمَةِ الْعَيْشِ الَّتِي حُرِمَ مِنْهَا جَزَائِرِيُّونَ كَثِيرُونَ فِي وَطَنِهِمْ، فَهَاجَرَ إِلَى فَرَنْسَا وَاشْتَغَلَ فِي مَصْنَعِ الْحَدِيدِ وَالصُّلْبِ بِمَدِينَةِ (مُوزَالْ).

تَكَلَّمَ أَحَدُ الشُّيُوخِ الحَاضِرِينَ اسمه عَمَّار فقال: مَتَى رَجَعَ عَبْدُ الْقَادِرِ اعزيّل إِلَى الْجَزَائِرِ بَعْدَ هِجْرَتِهِ إِلَى فَرَنْسَا؟

فردّ عَلَيْهِ مجاهد اسمه الحاج قويدر: عَادَ إِلَى أَرْضِ الْوَطَنِ سَنَةَ 1952، حَيْثُ تَزَوَّجَ بِامْرَأَةٍ مِنْ عَشِيرَتِهِ، ثُمَّ قَفَلَ رَاجِعًا إِلَى فَرَنْسَا؛ وَفِي سَنَةِ

1955 عَادَ إِلَى الْجَزَائِرِ نِهَائِيا.

مُحَمَّد: مَتَى الْتَحَقَ بِثَوْرَةِ التَّحْرِيرِ؟

المجاهد اقْوَيْدَر: بَعْدَ أَنْ عَادَ إِلَى الْجَزَائِرِ مَكَثَ بِمَنْزِله بِقَرْيَةِ (الْمَتْكَعْوَكْ) مُدَّةَ شَهْرَيْنِ؛ وَفِي تِلْكَ الأَثْنَاء كَانَتْ لَهُ اتِّصَالاَتٌ سِرِّيَّةٌ مَعَ الْمُجَاهِدِينَ فِي جِبَالِ أَوْلاَدِ سُلْطَان، حَيْثُ تُوجَدُ الطَّلاَئِعُ الأُولَى لِلثُّوَارِ. وَفِي شَهْرِ مَايُو سَنَةَ 1955 الْتَحَقَ بِصُفُوفِ جَيْشِ التَّحْرِيرِ الْوَطَنِي بِنَاحِيَةِ (عَيْنِ التُّوتَة) التابعة للمنطقة الأولى (الأوراس)، وَمِنْهَا حُوِّلَ إِلَى نَاحِيَةِ (بَرِيكَة) وَبُوطَالَب.

سعيد: مَا هِيَ الْمَسْؤُولِيَّاتُ الَّتِي تَقَلَّدَهَا عَبْدُ الْقَادِرِ اعزيَّل؟

رَدَّ عَلَيْهِ أَحَدُ مَعْطُوبِي الثَّوْرَة: لَقَدْ سَاعَدَتْهُ الْخِبْرَةُ الْعَسْكَرِيَّةِ الَّتِي اكْتَسَبَهَا مِنْ فَتْرَةِ التَّجْنِيدِ

الإِجْبَارِيّ فِي صُفُوفِ الْقُوَّاتِ الْفَرَنْسِيَّةِ، عَلَى التَّفَوُّق فِي الْمَيْدَانِ الْعَسْكَرِي، وَهَذَا مَا تَبَيَّنَ مِنْ خِلاَلِ الْعَمَلِيَّاتِ الأُولَى الَّتِي قَادَهَا عَلَى مُسْتَوَى جِهَاتِ بَرِيكَة وَعَيْنِ التُّوتَة وَبُوطَالَب، مِمَّا جَعَلَ قِيَادَةَ الثَّوْرَةِ تُولِيهِ أَهَمِّيَّةً خَاصَّةً، حَيْثُ قَامَتْ بِتَرْقِيَتِهِ إِلَى رُتْبَةِ عَرِيف، ثُمَّ إِلَى رُتْبَةِ (مُسَاعِد) ثُمَّ رُقِّيَ بَعدَ ذَلِكَ إِلَى رُتْبَةِ (مُلاَزِم أَوّل عَسْكَرِي).

سأل شاب آخر اسمه عمَّار: مَا هِيَ الْمَنَاصِبُ السِّيَاسِيَّة الَّتِي تَوَلاَّهَا الْقَائِدُ عَبْدُ الْقَادِرِ اعزيَّل أثناء ثَوْرَةِ نُوفَمْبَر؟

المجاهد قَوَيْدَر: إِنَّ مُعْظَمَ قَادَةِ جَيْشِ التَّحْرِيرِ الْوَطَنِيّ لَمْ يَهْتَمُّوا بِالْجَانِبِ السِّيَاسِيِّ بِقَدْرِ مَا كَانُوا يهتَمُّونَ بِالْعَمَلِ الْعَسْكَرِيِّ. وَهَذا مَا يُمْكِنُ أَنْ نُمَيِّزَ بِهِ نَشَاطَ الْقَائِدِ «اعزيَّل» عَنْ غَيْرِهِ؛ وَذلِكَ

مِنْ خلاَل عدد الْمَعارك وَالْكَمَائن الَّتِي خَاضَهَا ضدَّ الْقُوّات الْفرَنْسيَّة خَاصَّةً في الْولاَيَتيْن الأُولَى وَالثَّالثَة الَّتي انْتَقَلَ إِلَيْهَا فِي أَوَاخِر سَنَة 1956 وَهَذَا مَا يُمْكنُ أَنْ نَسْتَنْتَجَهُ مِنْ تلْكَ الأَعْمَال وَالْمَوَاقِف الْبُطُولِيَّة الَّتِي أَبْرَزَتْ شَخْصِيَّةَ الرَّجُلِ فِي الْمَيْدَانِ الْعَسْكَرِيِّ خَاصَّة.

مُحَمَّد: هَلْ يُمْكنُ لآبَائِنَا الْمُجَاهِدينَ أَنْ يَذْكُرُوا لَنَا بَعْضَ الْمَعَارِك أَوْ الْهُجُومَاتِ الَّتِي وَقَعَتْ ضِدَّ مَرَاكِزِ الْعَدُوِّ وَقَوَافِلِهِ الْعَسْكَرِيَّة؟

فرَدَّ عليه مجاهد آخر اسمه سي علي: إِنَّ حَيَاةَ الْقَائِد عَبْدِ الْقَادِرِ (الْبَرِيكِي) مَلِيئَةٌ بِتلْكَ الأَعْمَال الْبُطُولِيَّة الَّتِي تَتَمَثَّلُ فِي الْعَشَرَات مِنَ الْمَعَارِك وَالْكَمَائِن وَالْهَجَمَات عَلَى مَرَاكِزِ الْعَدُوّ وَقَوَافله الْعَسْكَرِيَّة، أَذْكُرُ مِنْهَا: الْهُجُوم عَلَى مَقَرِّ الْحَامِيَة

الْعَسْكَرِيَّة بِمَدِينَة بَرِيكَة، وَمَا قَامَ بِهِ مِنْ حَرْقٍ لِمَزَارِع الْمُعَمِّرِينَ، والهُجُوم عَلَى مَرْكَزِ الْحَرَكَة بأَوْلاَد سِيدِي السَّايِح دَاخِلَ مَدِينَة بَرِيكَة، حَيْثُ تَمَّ غَنْمُ كَمِّيَّةٍ مِنَ الأَسْلِحَة وَالذَّخِيرَة الْحَرْبِيَّة، وكذا نَصْبُ كَمِينٍ لِقَافِلَة عَسْكَرِيَّةٍ فَرَنْسِيَّةٍ كَانَتْ مُتَّجِهَةً مِنْ سطِيف إِلَى بَاتْنَة.

عَقَّبَ على كَلاَمِــه الْمُجَاهِــدُ قَوَيْدَر فَقَال: قَبْلَ ذَلِكَ نَصَبَ الشَّهِيدُ كَمِينًا لِقَافِلَةٍ بِجَبَلِ أَوْلاَدِ عَلِي قُرْبَ (عَيْن أَزَالْ) حَيْثُ تَمَكَّنَ مِنْ تَدْمِيرِ عِدَّةِ آلِيَاتٍ عَسْكَرِيَّةٍ لِلْعَدُوِّ وَالقَضَاءِ عَلَى أَفْرَادِهَا.

الحاج قادة: بَارَكَ اللهُ فِيكَ يَا سِي قَوَيْدَر، لَقَدْ نَسِيتُ ذَلِكَ الكَمِينَ الذي تَكَبَّدَ فِيه الْعَدُوُّ خَسَائِرَ مُعْتَبَرَةً؛ ثُم أَضَافَ: وَمِنْ بَيْنِ الْمَعَارِكِ الَّتِي خَاضَهَا بِالْوِلاَيَةِ الثَّالِثَةِ حِصَارُ (أُوزَلاَّقَــــنْ) قُرْبَ قَرْيَةِ

(بُوشِيبَانْ) فِي أَوَاخِرِ سَنَةَ 1956 الذي خَاضَ فيه رُفْقَةَ جُنُوده غِمَارَ مَعْرَكَة ضَارِيَةٍ ضِدَّ الْقُوَّاتِ الفَرَنْسِيَّةِ الْمُدَعَّمَة بِالْمظَلِّيِّينَ، وَقَدْ تَمَكَّنَ مِنْ غَنْم عِدَّة بَنَادِق وَمِدْفَع رَشَّاش، وَنَظَّارَةِ مِيدَانٍ، ثُمَّ الْتَحَق بِرفاقه بِجَبَلِ (الأَكْفَادُو).

محمد: وَمَاذَا عَنْ مَعْرَكَةِ السَّاطُور المشهورة؟

سي علي: لَقَدْ خَاضَ فِي يَوْم 22 من فبراير 1958 مَعْرَكَةَ السَّاطُور بِبَلَدِيَّة (قَلْعَة بَنِي عَبَّاس) حَيْثُ تَوَلَّى قِيَادَةَ فَيْلَقٍ مِنْ (ثَلاثِ كَتَائب) لِيَخُوضَ به غِمَارَ مَعْرَكَة، أَسْفَرَتْ عَنْ قَتْلِ عَدَد مِنَ العَسْكَرِيِّينَ، وَفِرَارِ عَدَدٍ من الجُنُودِ مِنْ صُفُوف الْعَدُوِّ، وَغَنْم أَسْلِحَتِهِم. وَفِي يَوْمْ 05 سبتمبر سنة 1958 خَاضَ مَعْرَكَةً بِبَلَدِيَّة (لْمْهِيرْ) بِضَوَاحِي الْمَنْصُورَة بِالْوِلَايَة الثَالِثَة (القبائل الكبرى)، وَقَدْ تَمَكَّنَ مِنْ

غَنِم بَعْضِ الأَسْلِحَة، مِنْهَا مِدْفَعُ رَشَّاشٌ، وَأَسْرِ عددٍ من جنود العَدُوِّ.

سعيد: قَرَأْتُ عَنْهُ فِي بَعْضِ الْجَرَائِدِ أَنَّهُ سُمِّيَ بِسَيْفِ الله الْمَسْلُولِ فهل هذا صحيح؟

الحاج قادة: نعم، هَذَا صَحِيحٌ، إِذْ أَدَّتِ الانْتِصَارَاتُ الَّتِي كَانَ يُحَقِّقُهَا ضِدَّ الْقُوَّاتِ الْفَرَنْسِيَّةِ إِلَى جَعْلِ رِفَاقِهِ فِي الْجِهَادِ يُلَقِّبُونَهُ بِـ (سَيْفِ اللهِ الْمَسْلُولِ) تَشْبِيهًا بِالْقَائِدِ (خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدْ).

وَفِي أَوَاخِرِ سَنَةَ 1958 قَامَ بِنَصْبِ كَمِينٍ بِـ (أَوْلَادْ الْحَاجْ) بِضَوَاحِي (بُوقَاعَة) الْوِلَايَةِ الثَّالِثَةِ.

محمد: مَا هِيَ الْمَهَامُّ الَّتِي تَوَلَّاهَا (اعْزِيَّلْ) بِالْوِلَايَةِ الثَّالِثَةِ؟

الْحَاجّ قْوِيْدَر: بَعْدَ أَنْ حُوِّلَ «اعزيّل» إلى (جُرْجُرَة) تَقَلَّدَ عِدَّةَ مَسْؤُولِيَّات سِيَاسِيَّة وَعَسْكَرِيَّة حَيْثُ رُقِّيَ سَنَةَ 1958 إِلَى رُتْبَةِ (ضَابِطٍ أَوّل) عَسْكَرِيّ لِلْمَنْطِقَةِ، وَعُضْوًا فِي مَجْلِسِها.

وفي الأَخِيرِ سَأَلَ مَخْلُوفُ الْذِي يَعْمَلُ سَاعِيَ بَرِيدٍ: متى اسْتُشْهِد هَذاَ البَطَلِ؟

الحاجّ قَادَة: فِي أَوَاخِرِ سَنَة 1959 كُلِّفَ بِقِيَادَةِ دَوْرِيَّةٍ إِلَى تُونِسَ لِجَلْبِ الأَسْلِحَة؛ وَبِالرُّغْم مِنَ الصُّعُوبَاتِ الَّتِي وَاجَهَتْهُ فِي طَرِيقِهِ، وَصَلَ إِلَى الرديِّف بِالتُّرَابِ التُّونِسِي، وَمِنْهَا تَوَجَّهَ إِلى مَدْرَسَةِ الإِطَارَات هُنَاك، حَيْثُ قَضَى فَتْرَةَ تَدْرِيبٍ لِمُدَّةِ شَهْرَيْن، وَمِنْهَا غَادَرَ تُونِسَ عَائِدًا إِلَى الجزائر مَعَ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمُجَنّدِين الْجُدُد. وَبَعْدَ أَن حَاوَلَ اجْتِيَازَ خَطَّيْ (مُورِيس وَشَال) اصْطَدَمَ بِقُوَاتٍ

فرنسية كبيرة كانت قائمة على حراسة الخطوط وبعد اشتباك كبير معها، سقط مع معظم من كان معهُ - من المجاهدين - شهداء في ميدان الشرف. كان ذلك في المكان المسمى (خنقة الما،) بالقرب من (سوق اهراس)، وذلك في شهر ديسمبر 1959.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار

النشيد الوطني الجزائري

قسمًا بالنازلات الماحقات … والدماء الزاكيات الطاهرات
والبنود اللامعات الخافقات … في الجبال الشامخات الشاهقات
نحن ثرنا فحياة أو ممات … وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر
فاشهدوا.. فاشهدوا.. فاشهدوا..

نحن جند في سبيل الحق ثرنا … وإلى استقلالنا بالحرب قمنا
لم يكن يصغى لنا لما نطقنا … فاتخذنا رنة البارود وزنا
وعزفنا نغمة الرشاش لحنا … وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر
فاشهدوا.. فاشهدوا.. فاشهدوا..

يا فرنسا قد مضى وقت العتاب … وطويناه كما يطوى الكتاب
يا فرنسا إن ذا يوم الحساب … فاستعدي وخذي منا الجواب
إن في ثورتنا فصل الخطاب … وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر
فاشهدوا.. فاشهدوا.. فاشهدوا..

نحن من أبطالنا ندفع جندا … وعلى أشلائنا نصنع مجدا
وعلى أرواحنا نصعد خلدا … وعلى هاماتنا نرفع بندا
جبهة التحرير أعطيناك عهدا … وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر
فاشهدوا.. فاشهدوا.. فاشهدوا..

صرخة الأوطان من ساح الفدا … اسمعوها واستجيبوا للندا
واكتبوها بدماء الشهداء … واقرأوها لبني الجيل غدا
قد مددنا لك يا مجد يدا … وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر
فاشهدوا.. فاشهدوا.. فاشهدوا..

شعر: مفدي زكرياء — تلحين: محمد فوزي
نظم بسجن بربروس في الزنزانة رقم 69 بالجزائر
بتاريخ 25 أفريل 1955م

إعداد: المتحف الوطني للمجاهد - وزارة المجاهدين - خط وزخرفة: ع. غالب

ر . د . م . ك : 978-9961-884-80-5
الإيداع القانوني : 2010-4131

المتحف الوطني للمجاهد

BP 168 EL - MADANIA - ALGER
TÉL : 00.213.021.66. 92.08-65.45.06
FAX:00.213.021.66.91.54

ص .ب 168 - المدنية - الجزائر
الهاتف : 00.213.021 . 66. 92. 08 - 65 . 45. 06
الفاكس : 00.213.021 . 66 . 91 . 54

البريد الإلكتروني: Email: mnm@museenat-moudjahid.dz

من أمجاد الجزائر (1830 - 1962)

سلسلة تاريخية ثقافية تصدر عن وزارة المجاهدين

